

روح المعاني

الذي هو في عين مقامك وابن السبيل أي السالك المتغرب عن مأوى النفس الذي لم يصل إلى مقام بعد وما ملكت أيمانكم من المنتمين إليكم بالمحبة والإرادة وقيل : الوالدين إشارة إلى المشايخ وإحسان المرید إليهم بالطاعة والانقياد إليهم وامثال أوامرهم فإنهم أطباء القلوب وهم أعرف بالداء والدواء ولا يداوون إلا بما يرضي الله تعالى وإن خفي على المرید وجهه .

ومن هنا قال الجنيد قدس سره : أمرني ربي أمرا وأمرني السري أمرا فقدمت أمر السري على أمر ربي وكل ما وجدت فهو من بركاته وأول الجار ذي القربى بالروح الناطقة العارفة العاشقة الملكوتية التي خرجت من العدم بتجلي القدم وانقذت من نور الأزل وهي أقرب كل شيء وهي جار الله تعالى المصبوغة بنوره والإحسان إليها أن تطلقها من فتنة الطبيعة وتقدس مسكنها من حظوظ البشرية لتطير بجناح المعرفة والشوق إلى عالم المشاهدة والجار الجنب بالصورة الحاملة للروح والإحسان إليها أن تظلم جوارحها من رضع الشهوات والصاحب بالجنب وهو القلب الذي يصحبك في سفر الغيب والإحسان إليه أن تفرد من الحدثان وتشوقه إلى جمال الرحمن وقيل : هو النفس الأمانة وفي الخبر أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك والإحسان إليها أن تحبسها في سجن العبودية وتحرقها بنيران المحبة وأول ابن السبيل بالولي الكامل فإنه لم يزل يتنقل من نور الأفعال إلى نور الصفات ومن نور الصفات إلى نور الذات والإحسان إليه كتم سره وعدم الخروج عن دائرة أمره وقال بعض العارفين : وإن شئت أولت ذا القربى بما يتصل بالشخص من المجردات واليتامى بالقوى الروحانية والمساكين بالقوى النفسانية من الحواس الظاهرة وغيرها والجار ذي القربى بالعقل والجار الجنب بالوهم والصاحب بالجنب بالشوق والإرادة وابن السبيل بالفكر والممالك بالملكات المكتسبة التي هي مصادر الأفعال الجميلة وباب التأويل واسع جدا إن الله لا يحب من كان مختالا يسعى بالسلوك في نفسه فخورا بأحواله ومقاماته محتجا برؤيتها الذين يبخلون على أنفسهم وعلى المستحقين فلا يعملون بعلومهم ولا يعلمونها ويأمرون الناس بالبخل قالا أو حالا ويكتمون ما آتاهم الله من فضله فلا يشكرون نعمته الله أو يكتمون ما ما أتوا من المعارف في كتم الاستعداد وظلمة القوة حتى كأنها معدومة وأعتدنا للكافرين للحق الساترين أنوار الوحدة بظلمة الكثرة عذابا مهينا يهينهم في ذل وجودهم وشين صفاتهم والذين ينفقون أموالهم أي يبرزون كمالاتهم رياء الناس مرآين الناس بأنها لهم ولا يؤمنون بالله الإيمان الحقيقي ليعلموا أن لا كمال إلا له ولا باليوم الآخر أي الفناء فيه سبحانه ليبرزوا الله الواحد القهار من يكن

الشیطان النفس وقواها له قرینا فساء قرینا لأنه یضله عن الحق كهؤلاء وماذا علیهم ما كان یضرهم لو آمنوا بالله والیوم الآخر فصدقوا بالتوحید والفناء فیہ وأنفقوا مما رزقهم الله ولم یروا كمالا لأنفسهم وكان الله بهم علیما فیجازیهم بالبقاء بعد الفناء إن الله لا یظلم مثقال ذرة مقدار ما یتظهر من الهباء وإن تك حسنة ولا تكون كذلك إلا إذا كانت له فإن كانت له یضاعفها بالتأیید الحقانی ویؤت من لدنه أجرا عظیما وهو الشهود الذاتی أو العلم اللدانی فكیف إذا جئنا من كل أمة بشهید وهو ما یحضر كل أحد ویظهر له بصورة معتقده فیکشف عن حاله وجئنا بك على هؤلاء وهم المحمدیون شهیدا ومن لوازم الإتیان بالحقیقة المحمدیة شهیدا للمحمدیین معرفتهم الله تعالی عند التحول فی جمیع الصور فلیس شهیدهم فی الحقیقة إلا الحق سبحانه یومئذ یود الذین كفروا بالاحتجاب وعصوا الرسول بعدم المتابعة لو تسوی بهم الأرض